مراصد البيانات المباشرة فى مصر

دراسة لواقعها والتخطيط لمستقبلها(*)

إعداد

د. زين الدين عبد الهادى

قسم المكتبات والمعلومات

جامعة حلوان (القاهرة)

يعود الفضل فى هذه الدراسة – فى رأى صاحبها – إلى مجموعة كبيرة من رواد علم المكتبات والمعلومات فى مصر ، على رأسهم يقف نخبة من العلماء الأجلاء من أبناء هذا البلد الراسخ فى الحضارة ، رغم كل الأنواء التى مرت وتمر به، منهم أ.د. شعبان خليفة ، أ.د. فتحى عبد الهادى ، أ.د. حشمت قاسم ، أ.د. سعد الهجرسى ، وغيرهم ممن لا تتسع الصفحات لذكرهم جميعاً .

هذه الدراسة تحاول أن تلقى الضوء على عالم المراصد المباشرة Online Databases ، ليس فى مصر وحدها كما يظهر من عنوانها ، وإنما فى العالم ككل ، هذا العالم المبنى على قاعدة عريضة من منظومة معلوماتية ، تعمل من خلال المراصد ، تؤثر فيها ، وتتأثر بها ، وتشكل جزءاً ليس باليسير من صناعة المعلومات فى جانب ، وصناعة النشر فى جانب آخر .

ويمكن القول بأن دراسات مراصد البيانات المباشرة لها أربعة أجنحة ، هى :

١ – الجناح الأول ، وهو خاص بالعلاقة بين المراصد والمكتبات ، ومدى تأثير المراصد على الأعمال والأنشطة والمفاهيم الخاصة بالعمل فى المكتبات ومراكز المعلومات .

٢ – الجناح الثانى ، ويتعلق بدراسة موقع مراصد البيانات المباشرة بين روافد اقتصاديات المعلومات، سواء تعلق الأمر بها كصناعة أو خدمة ، كصناعة من حيث الإنتاج والمؤسسات والتكاليف وغيرها من العناصر ، أو كخدمة من حيث العلاقة بين جمهور

(*) مراصد البيانات المباشرة فى مصر : دراسة لواقعها والتخطيط لمستقبلها / إعداد زين عبد الهادى ؛ إشراف شعبان عبد العزيز خليفة . – القاهرة : ز. عبد الهادى ، ١٩٩٨ . – أطروحة (دكتوراه) – جامعة القاهرة . كلية الآداب . قسم المكتبات والوثائق والمعلومات .

المستفيدين ، وبين موردى الخدمة والقطاعات الموضوعية للمراصد ، ومدى تغطية المراصد للإنتاج الفكرى إلى آخر هذه العناصر .

٣ – الجناح الثالث ، ويتعلق بالأساليب الفنية وطرق واستراتيجيات البحث فى المراصد .

٤ – أما الجناح الرابع والأخير فيتعلق بمدى الإفادة من المراصد من قبل الباحثين العلميين ، وتأثير هذه الإفادة على البحث والاتصال العلمى ، ومن ثم استنباط أسس توجيه خدمات المعلومات .

وتركز هذه الدراسة ، مداخلاتها ومناقشاتها ، على الجناحين الأول والثانى ، أما الجناح الثالث فإن أغلب الإنتاج الفكرى المنشور فى مجال مراصد البيانات المباشرة يصب فيه ، وأما الجناح الرابع فقد خصصت له دراسة أخرى ، تزامنت مع هذه الدراسة[١] .

ويعترف صاحب الرسالة بأنها دراسة استكشافية عريضة إلى حد ما ، لتعرُّف موقف المراصد المباشرة بين منظومة صناعة المعلومات فى مصر ، وعلى ذلك فإن دواعى الدراسة تلخصت فى محورين :

١ – علاقة مراصد البيانات المباشرة بالمكتبات من ناحية الخدمات ، والمعالجة الفنية والاقتناء وتنمية المجموعات ، فى ضوء كل من فلسفتى الوصول Access والملكية ownership .

٢ – علاقة مراصد البيانات المباشرة باقتصاديات صناعة وخدمات المعلومات وطبيعة المؤسسات المنتجة للمراصد ، والدور الذى تلعبه هذه المؤسسات كمورد لخدمات معلوماتية ، تحتاجها المكتبات لتوفرها أمام الباحثين العلميين والطلاب وغيرهم .

وعلى ذلك سعت الدراسة نحو التأكد من مجموعة من الفروض ، كان على رأسها ما يلى :

١ – إن تطوير قدرات مصر فى جانب مراصد البيانات المباشرة كجزء من صناعة خدمات المعلومات ، والتى تعتبر أحد مكونات صناعة المعلومات والنشر يمكنها من :

أ – تشريع عجلة البحث العلمى .

ب – توفير دخل اقتصادى للدولة .

جـ – تغيير الصورة الذهنية عن مصر ، كدولة من دول العالم الثالث .

د – أن هناك نوعاً من التمييز الببليوجرافى ضد / أو لصالح تغطية الإنتاج الفكرى المصرى فى المراصد الببليوجرافية العالمية، وذلك بهدف التحقق مما ذكره ناكامورا NAKAMURA[١] من أن المراصد التى تصلح للدول الصناعية ، لا تصلح للدول النامية ؛ لأنها وجدت من وجهة نظر الدول الصناعية ، بالإضافة لتأييد برنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP لهذا الرأى ؛ خاصة فيما يتعلق بتدفق المعلومات من الدول الصناعية إلى الدول النامية [٢] .

٣ – الخروج بقائمة بؤرية بالمراصد الأجنبية ، التى يمكن استخدامها فى المكتبات الجامعية العربية بصفة عامة والمصرية بشكل خاص .

كما حاولت الرسالة من جانب آخر استشراف المستقبل ، بالنسبة لبناء واستخدام مراصد البيانات المباشرة فى جمهورية مصر العربية .

وقد اعتمد الباحث فى رسالته على مجموعة من المناهج البحثية ، التى ساعدته فى النهاية على تحقيق ما سعى إليه مثل المنهج المسحى الوصفى والمنهج الميدانى .

وقد وقعت الرسالة فى حوالى ٣٠٠ صفحة فى ثمانية فصول ، توزعت على العناوين والموضوعات التالية :

١ – صناعة المعلومات والموقف المصرى منها فى نهاية القرن العشرين ، حيث تناول الباحث فى الموقف العربى والمصرى من مجموعة مكونات صناعية المعلومات ، التى تضم الأجهزة والبرمجيات والاتصالات وخدمات المعلومات والعمالة ، ثم المؤثرات الخاصة بها كالمعايير والتشريعات والتوجهات الاقتصادية والإدارية الحديثة ، وتأثير كل ذلك على قضية المراصد فى مصر ، وانتهى الباحث فيه إلى مجموعة من النتائج ، كان أبرزها أن الأداء فى مجال البحث والتنمية فى مصر ما زال ضعيفاً ، بالمقارنة بدول أخرى ، وأن الاهتمام بهذا الجانب يمكن أن يدفع مصر نحو الاهتمام ببناء واستخدام مراصد البيانات المباشرة ، وكذلك أن السباق الحضارى بين مصر وإسرائيل ، سباق يعتمد فى بدايته ونهايته على تكنولوجيا المعلومات والبحث والتطوير ، وأهمية أن تقدم الحلول لأنفسنا ، بدلاً من أن نواجه حقيقة فرض حلول من الخارج علينا .

٢ – وفى الفصل الثانى قدم الباحث عرضا تاريخيا وإحصائيا لتطور المراصد المباشرة فى العالم ، سواء من ناحية الكم أو من ناحية الأنواع الجديدة التى ظهرت منها ، وقد وصل عدد المراصد نحو ١٤٤٠٠ مرصداً فى دليل information industry directory لعام ١٩٩٦ ، بينما رصدت كوادر عام ١٩٩٥ عدد ٥٣٤٢ مرصداً ، وبين الباحث الاختلافات الرقمية والإحصائية لعدد كبير من أدلة المراصد فى بيان عدد المراصد وكمياتها ، مشيداً ذلك على اختلاف تعريف كل دليل للمراصد ، التى يقوم بجمعها.

٣ – استعرض الباحث بعد ذلك علاقة المكتبات بالمراصد المباشرة ، وعلاقة موردى المراصد بموردى خدمات تسليم الوثائق ، والفروقات بين الدوريات الإلكترونية والدوريات التى تعتبر مراصد مباشرة ، واستخدامات وتكاليف المراصد المباشرة فى المكتبات والقضايا الإدارية والقانونية المتعلقة بها .

٤ – ثم استعرض الباحث بعد ذلك مؤسسات المراصد الدولية ، معتمداً فى ذلك على النموذج الذى وفرته الأمم المتحدة ، والتى وصل عدد مراصدها إلى ٦٠٥ مرصداً منها ٧ مراصد فقط باللغة العربية ، وانعكاسات ذلك على وضعية المراصد فى العالم العربى ، والتى بينت الدراسات المختلفة مدى ضعفها فى نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات ، على الرغم من بعض التجارب الناجحة فى العربية السعودية ، فى مدينة الملك عبد العزيز للعلوم

والتكنولوجيا، كما استعرض نماذج مختلفة لمؤسسات المراصد فى دول الكتلة الشرقية (سابقاً) والتى تظهر مدى تأثر العالم العربى ومصر بما حدث هناك فى عملية بناء المراصد، شأنها شأن مختلف القطاعات الاقتصادية الأخرى فى مصر .

كما استعرض كذلك مجموعة من مؤسسات المراصد العربية ، يبين من خلالها العناصر الاقتصادية الحاكمة لوجودها واستراتيجيات التسعير، التى تستخدمها وطرق إدارتها وتنظيمها ؛ بهدف وضع صورج بانورامية عن طرق إدارة مؤسسات مراصد البيانات المباشرة فى العالم المتقدم ، ومن هذه المؤسسات مؤسسة درونت ، وإنفورمارت – ديالوج ، وموسسة الوصول الروسية الأمريكية ، ومؤسسة مجموعة مراصد أوزلاين الاسترالية ، ومرصد الكشف uncover .

٥ – كما قدمت الرسالة عرضاً لإحصائيات الإنتاج الفكرى المصرى والعربى فى مواجهة الإنتاج الفكرى الإسرائيلى ، وبعض دول العالم الثالث وبعض دول الشرق الأوسط ، بالإضافة إلى كوريا ، هذا الإنتاج المتاح على مجموعة بلغت ١٤ مرصداً على شبكة الإنترنت ، ووصل مجموع ما تملكه هذه المراصد أكثر من مائة مليون ، كانت نسبة ما يمتلكه العالم العربى ككل وصل إلى ٠,٠٤٦٨٢ ٪ بينما لمصر وحدها ٠,٠٣١ ٪ ، ولإسرائيل ٠,٠٢١ ٪ من هذا الإنتاج ، وإن كانت هذه القضية تحتاج إلى العديد من الدراسات الأكاديمية الأخرى.

٦ – وفى الفصل السادس عرض الباحث لدراسة عن مؤسسات إنتاج المراصد فى مصر ، والمراصد التى انتهجتها من وجهة نظر اقتصادية ، وقد لوحظ انخفاض الاستثمار فى هذا القطاع بشكل عام ، وضعف عدد العاملين، وكان من أهم النتائج أن وجود خريجى مكتبات بين العاملين فى هذا القطاع بشكل عددى ضعيف للغاية ، وأن هذه القضية تحتاج إلى دراسة علاقة سوق المعلومات (الطلب) بما تطرحه أقسام المكتبات من خريجين ونوعياتهم (العرض) ، وهذا إلى جانب العديد من النتائج الأخرى المتعلقة بعدد العاملين فى القطاع ومؤهلاتهم ، وإنتاج المراصد وأنواعها وتوزيعها بين القطاع الحكومى والخاص بنسبة تصل إلى ٧ إلى ٣ ، وذلك تماماً عكس ما هو حاصل فى الولايات المتحدة الأمريكية .

٧ – ويطرح الباحث فى هذا الفصل كقضية مستقبل بناء المراصد فى مصر ، من خلال مجموعة من الإجراءات والخرائط التنظيمية ، مع اقتراح لعدد كبير ومتكامل من المراصد التى يمكن بناؤها فى عديد من المؤسسات المصرية، سواء كانت مراصد ببليوجرافية أم ذات نصوص كاملة ، وبمعدلات تغطية سنوية وشكلية متنوعة ؛ مما يمكن مصر من الوقوف على قدم المساواة مع الدول المتقدمة هذا المجال.

٨ – وأخيراً قام الباحث بإجراء بحث على شبكة الانترنت لعدد ٦٤ مكتبة ، تستخدم المراصد المباشرة ، عن طريقها . يوفر الباحث قائمة

بؤرية بالمراصد العالمية ، تضم ٢٧٦ مرصداً وضعها الباحث فى أربع مجموعات بؤرية ، كما وضع قائمة بؤرية بالمراصد ، التى يمكن استخدامها فى الكليات ومراكز البحوث الطبية بلغت ٣٧ مرصداً ، بالإضافة إلى ذلك وضع الباحث منهجاً لطرق تقييم عملية اقتناء مرصد بيانات مباشر .

الهوامش

١ – أمل فتحى عثمان ، الإفادة من خدمة الاسترجاع على الخط المباشر من جانب طلبة الدراسات العليا ببعض الجامعات المصرية ؛ دراسة ميدانية . إشراف محمد فتحى عبدالهادى ، أطروحة (ماجستير) ، سجلت بتاريخ ١٩٩٦/٤/٢٠ . جامعة القاهرة – كلية الآداب – قسم المكتبات والوثائق والمعلومات .

1 - Nakamura, Yukio " information Technology Strategy for Developing countries". The challenge of information Technology. Ed. by K.R. Breun. Amesterdam : North - Holland pub. Co, 1983 (fid pub. N: 662) P. 273 .

2 - UNDP. Development information Network for cooperation Among Developing Countries (1982) Bridges Across the Sonth Q. 1 .